



من جنایات "القاعدة" على الثورة السورية أنها خَذلت أهلَ الخير - من إخواننا المسلمين - عن الخير وزَهَدت المحسنين في الإحسان، فإنهم نظروا فرأوا الفسائل يقتل بعضُها مع بعض وسلاح الأخ يُرفع في وجه أخيه، فقالوا: تلك فوضى لا ثورة، وهي بغي لا جهاد، فلا يستحق السوريون المساعدة والإحسان.

وهم معذرون، فإنهم حملوا الأمر على صورته الظاهرة، فلم يعرفوا أنّ ما بدا صراعاً بين إخْوة السلاح إنما هو ثمرة من ثمرات منهج "القاعدة" الإقصائي الاستئصالي، وإنما هو عدوان وبغيٌ من الفسائل القاعدية ورَدٌ ودفاع من غيرها. وأنّ لهم أن يعرفوا الدقائق والحقائق وقد غَيَّبَتها جبال وأستار من الدعايات والأضاليل والأكاذيب؟

* * *

نقول لهؤلاء المحسنين الكرام: لا عليكم، اتركوا الفسائل وانسُوا ما شجر بينها، فلا تُتعبيوا أنفسكم بتحريِّ أصل الخلاف وتمييزِ المجرم من الضحية. ولكنْ ماذا عن الناس، عامَة الناس؟

أولئك هم الضحايا الحقيقيون للمحرقة، وقد دفعوا الثمن مرّتين: مرّةً لِمَا قتل النظامُ الرجالَ وغَيَّبَهم في السجون والمعتقلات تاركاً مئات الآلاف من الأسر بلا مُعيل، وقصفَ المدن وهَجَرَ السكان في باتِّ الملايين مشرَّدين بلا بيوت. ومرةً لِمَا أعرضَ المحسنون عن نجدهم، فترکوهُم يعانون وحدُهم ويعاني أطفالُهُم من البرد والجوع والمرض، فلا غذاء ولا كساء ولا دواء، إلا قليل لا كفاية فيه ولا غَنَاء.

يا أيها المحسنون: اتركوا الفسائل ولا تباليوا بها، فإن وراء كل واحد منها دولة تدعمه، اتركوها واهتموا بالناس، بملابسِ المنكوبين الذين اشتدَّ كربهم وثُقلَ حملُهم وعجزت المنظمات الإغاثية عن توفير حاجاتهم الأساسية. إنهم أنسَاسُ مثلَكم من

لحم ودم، ولهم مشاعر وأحاسيس وألام وأحلام. فكروا فيهم، اشعروا بهم، تخيلوا معاناتهم، ساعدوهم بما تستطعون: وفروا للجائعين الغذاء وللمرضى الدواء وللمشردين المأوى والكساء.

* * *

لما كانت محنة إخواننا في البوسنة نفر الناس للبذل والعطاء، فعرفت يومها شخصاً قليلاً المال شطرَ ماله شطرين، فقدم الشطر لإخوانه البوسنيين وأبقى لنفسه الشطر، ثم رأيته بعد عشر سنين وقد تضاعف شطره الباقى عشرين ضعفاً بقدرة الله، ولو لا أني رأيت ذلك بعيني لقلت إنه وهم وخیال.

في أيها المحسنون: استثمروا أموالكم في "بنك الرحمن" الذي يعطي في كل مئة ربيعاً قدره سبعون ألفاً: {كمَّلَ حَبَّةً أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ، فِي كُلِّ سَنَبَلَةٍ مِائَةً حَبَّةً}، بل وأكثر من ذلك: {وَاللَّهُ يَضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ}. ولا تستهينوا بالقدر الضئيل وتقولوا: إنه لا يقدم ولا يؤخر، فالقليل مع القليل كثير، ورُبَّ درهم سبق ألف دينار، وإنكم لا تدخرنون في يومكم درهماً في بنك الاستثمار الرباني إلا ضاعفه الله ورَدَّه عليكم مئاتٍ من الدنانير ومئاتٍ في يوم تحتاجون فيه إليه. ولا يضيع الله أجر المحسنين.

الزلزال السوري

المصادر: